الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

اتبعوا ولا تبتدعوا

بتاريخ/ ١٧ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ ١١ - ١١ - ٢٠٢٢

خطبة الجمعة

((اتبعوا ولا تبتدعوا))

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

أما بعد:

اعتصموا بالكتاب والسنة فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

معاشر المسلمين:

الواجب علينا أن نتبع ما في الكتاب والسنة وما كان عليه خيار الأمة وأن نجتب البدع ذلك لأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة فقال سبحانه: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]

ومن المحال الإدراك بعد الكمال ولا يمكن الإتمام إلا باعتقاد الكمال فإذا جاء شخصٌ ما وقد بنىٰ بنيانًا وكان مهندسًا فطنا فقال: أتممت هذا البناء فجاء هذا وزعم أنه بحاجة إلىٰ كذا وكذا وجاء آخر وزعم أنه بحاجة إلىٰ نقصان كذا وكذا دلنا علىٰ أن بنيانه لم يكن تامًا وأن عمله لم يكن مُتما فلما يقول ربنا جَلَّ وَعَلَا عن الدين الذي أرسل به محمدً ﷺ:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ فنعلم ونستيقن أن الزيادة عليه استدراكٌ علىٰ مقام النبوة واستدراكٌ علىٰ مقام الوحي واستدراكٌ علىٰ مقام الربوبية وأن من ينقص من الدين كمن يزيد ومن يزيد كمن ينقص يقول أبو ذرٍ رضي الله تعالىٰ عنه: تركنا رسول الله ﷺ وما طائرٌ يطير بجناحيه إلا وحدثنا منه.

وقال: ما بقي شيءٌ يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بُين لكم" [أخرجه الطبراني وصححه الألباني]

فمن يريد الوصول إلىٰ رضىٰ الله فعليه بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وليعلم أن كل بابٍ دون بابه مغلقٌ غير موصلٍ إلىٰ الله إذا كان باب موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وباب عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد بعثة محمد ﷺ قد أغلق فما بالنا بما سوىٰ ذلك من الأبواب؟

قد روىٰ مسلمٌ في صحيحه من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: ما سمع بي يهوديٌ ولا نصرانيٌ ثم لم يتبعني إلا كان من أصحاب النار.

ومع تمام هذا الدين وكماله فإنا نستيقن أن النبي ﷺ قد بلغ البلاغ المبين ليس بحاجة إلىٰ زيادة عالمٍ، أو إمامٍ أو سيدٍ أو حاكمٍ أو أميرٍ أو محكومٍ فإن الدين كامل، يقول جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: كان النبي ﷺ إذا خطب يقول: أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدىٰ هدىٰ محمد ﷺ أو وخير الهدي هديُ محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة" [أخرجه مسلم]

وقد روىٰ الشيخان من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد. والمقصود بالإحداث في أمرنا: أي في ديننا أما أمور الدنيا

فحسنها حسن وقبيحها قبيح فإن قال قائلٌ: إني ما أحدثت وإنما وجدت الناس كذلك يفعلون فاسمع إلىٰ هذا الحديث الذي رواه البخاري قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد.

وكان النبي ﷺ يقول كما في حديث العرباض عند أبي داوود والترمذي بسندٍ صحيح قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة.

إخوة الإسلام:

أتبعوا ولا تتبعوا في عباداتكم وفي طاعاتكم وأعلموا أن العالم اليوم أصبحت قريةً واحدة وقد نرىٰ من بعض المنتسبين إلىٰ الإسلام اغترارً بما عليه الأكثرية فيتبعهم في ذلك وما علم أن الله ذم الأكثرية فقال: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١﴾ [الكهف: ٢١]

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ﴾ فالغالبون يبتدعون في دين الله بجمهوريتهم وكثرتهم أو بغلبتهم وقوتهم فليس الحق مع الكثرة والجمهرة إنما الحق فيما أنزل الرحمن قال سبحانه: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾ [الأعراف: ٣]

فينبغي علىٰ المسلم الذي يريد لنفسه النجاة يوم القيامة يوم تكون الشمس من الخلائق كقاب قوسين أو أدنىٰ كميلٍ أو أقرب يريد أن يشرب ماءً فيأتي إلىٰ الحوض وإذا به يذال فينادي النبي ﷺ أناسًا يقول: أمتي أمتي صلوا وتوضؤا فيعرفهم النبي ﷺ بوضاءة مواضع وضوئهم وصلاتهم فيقال له: إنك لا تدري إنهم أحدثوا بعدك يعني أتوا بالمحدثات من الأمور ورب العزة يقول: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]

قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لعمري لو كان أمر الخوارج هدىً لاجتمع ولكنه كان ضلالً فتفرق وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافًا كثيرا والبدعة عباد الله سببٌ لموت السنن، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: ما أتىٰ علىٰ الناس عامٌ إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتىٰ تحيا البدع وتموت السنن.

أي عباد الله:

إن كثرة البدع لتشوه وتشوش صورة الإسلام الناصعة البيضاء السمحاء فهذا أضاف وذاك أضاف وهذا قد زاد وهذا قد نقص حتىٰ أصبحت رسومًا ورواجاتٍ وصارت سننً متبعة لا يسألون ماذا قال رسول الله؟ ولا يسألون ماذا فعل رسول الله؟ ولا يسألون ماذا قال الصحابة؟ ولا يسألون ماذا قال العلماء الأئمة المقتدىٰ بهم؟

يقول ابن عباسٍ رضي الله تعالىٰ عنه في قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال: قال عليٌ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ما كان رجلٌ علىٰ رأيٍ من البدعة فتركه إلا إلىٰ ما هو شر منه قال ابن عباس: فتبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة.

فالسنة نورٌ فتمسكوا بها والبدعة ظلمةٌ فاجتنبوها ولهذا يقول أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : إن رسول الله ﷺ قال: ومن دعىٰ إلىٰ ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا.

عباد الله

إن للبدع والمحدثات مخاطر وأضرارً عظيمة حذر منها أصحاب رسول الله ﷺ لعلمهم بأن البدعة تضيع السماحة وأن البدع تضيع نصاعة الإسلام فقال معاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إياكم وما أبتُدع فإن ما أبتُدع ضلالة.

وقال ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم وكل بدعةٍ ضلالة.

وقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كل بدعةٍ ضلالة وإن رآها الناس حسنة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم وبما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن سار علىٰ نهجه وأقتفىٰ أثره إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فإن تقوىٰ الله خير ذادٍ ليوم المعاد ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾ [البقرة: ١٩٧]

معاشر المسلمين:

إن البدع خطيرة وشؤمها علىٰ المسلمين عظيمه حذر منها الأئمة الأعلام المقتدىٰ بهم في الإسلام قال الإمام أبو حنيفة النعمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عليك بالأثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثة فإنها بدعة:

وقال إمام دار الهجرة مالك ابن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أبتدع في الإسلام بدعةً يراها حسنة فقد زعم أن محمدً ﷺ خان الرسالة.

وقال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ شديدً علىٰ أهل الإلحاد وعلىٰ أهل البدع.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعةٍ فهي ضلالة.

وكان علماء السلف يرون نصرة السنة ويجيبون التحذير من البدعة ويرون أن ذلك من أفضل الأعمال والقربات إلىٰ الله قال يحي ابن يحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذب عن السنة أفضل من الجهاد وذلك لأن في الذب عن السنة إحياءً وحمايةً للبيت من الداخل والجهاد حماية للإسلام من الخارج.

وقد أمر الله تعالىٰ في كتابه بجهاد المنافقين الذين يسعون لتغيير الدين وإطفاء نوره المبين فقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التحريم: ٩] وأسُ التغيير في الدين ومنشأه من عند المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون العداوة له ولأهله ولهذا قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴿٦٣﴾﴾ [النساء: ٦٣] أي حذر منهم، قال ابن عباس في آية جهاد المنافقين قال: جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان ولشدة كراهة السلف للبدع المضادة للشريعة الغراء وأنها كلها مضادة ومخالفة لدين الله كانوا يحذرون من مخالطة أهل البدع حفاظًا علىٰ رأس المال وهو الدين وتعظيمًا للسنة وتعظيمًا لجناب النبوة قال الفضيل ابن عياضٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعةٍ حصنٌ من حديد.

وقال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو من تلامذة ابن مسعود: لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم تذهب بنور الإيمان وتسلب محاسن الوجوه وتورث البغيضة في قلوب المؤمنين.

أي عباد الله:

احذروا هذه الوسائل فإنها تنشر الفضائل والرذائل ومن الرذائل نشر هذه الوسائل للمحدثات والبدع حتىٰ تأثر بذلك بعض بنينا وبعض بناتنا فالحذر الحذر.

يقول الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أصبر نفسك علىٰ السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه وأسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم.

ولما ذكر النبي ﷺ اختلاف الأمة قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: كلها في النار إلا واحدة قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي" فكونوا من هؤلاء وتمسكوا بالسنة الغراء واحذروا البدع والمحدثات.

اللهم أحفظ لنا ديننا، اللهم أحفظ لنا ديننا، اللهم أحفظ لنا ديننا، وثبتنا علىٰ العمل بكتابك وأجعلنا من المتمسكين بسنة نبيك يا رب العالمين، اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضىٰ وخذ بناصيته للبر والتقوىٰ وأجعل هذا البلد أمنًا مطمئنا سخاءً رخاء وسائر بلاد المسلمين، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا غيثًا مريئًا هنيئًا سحًا غدقًا يا رب العالمين، اللهم أسقي البلاد والعباد يا رب العالمين وأجعله متاعًا يا أرحم الراحمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.